# النسوية التعليمية في نيجيريا وانعكاساتها على الرواية الهوساوية (بلارابا رامات يعقوب أنموذجًا)

**شوقي صلاح الفرماوي**
**مدرس اللغات الأفريقية**
**معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل – جامعة أسوان**

## ملخص البحث

لابد من مراعاة الاختلافات بين المجتمعات الأفريقية والأوروبية، لأن عدم التفريق بين المجتمعات سينتج عنه . تحت شعارات النسوية . مطالبة بحرية ممارسة الجنس، وزواج المثليين....وغير ذلك من الأعراف التي لا تتفق مع شعوب أفريقيا؛ لأن إغفال الوعي بالخلفية التاريخية والظروف الاجتماعية التي قارنت ظهور التيار النسوي في المجتمع الغربي يمكن أن تسوق إلى الوقوع في مزيد من عمليات تقمص الآخر والسير على طريقه دون إدراك كاف لما يمكن أن ينجم عن ذلك من مغالطات وثغرات".

وللمرأة النيجيرية ، والأفريقية بشكل عام، الحق في أن تتعلم، ولا يختلف هذا الحق عن الرجل، وهذا ما يؤكده الإسلام، فيروى أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهنّ مما علَمه الله[٢]. وقد ثبت من عدة طرق أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية علَّمت حفصة الكتابة[٣] وجاء في السنة المطهرة ما يحث على التعليم والتأديب كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (( أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران )) [٤] .


الكلمات المفتاحية: النسوية التعليمية، المرأة النيجيرية، الرواية الهوساوية.


## Abstract:

It is necessary to take into account the differences between African and European societies, because the failure to differentiate between societies will


(٢) رواه البخاري ٦ / ٢٦٦٦، ورواه مسلم ٤ / ٢٠٢٨ .

(٣) رواه أبو داود في سننه ٤ / ١١ ( ٣٨٨٧ )

(٤) رواه البخاري ٢ / ٩٠٠ .

result - under the slogans of feminism - a demand for freedom of sex, same-sex marriage .... and other customs that are inconsistent with the peoples of Africa; Because ignoring the awareness of the historical background and social conditions that compared the emergence of the feminist trend in Western society may lead to more processes of reincarnation of the other and follow his path without sufficient awareness of the fallacies and loopholes that may result from that.

## مقدمة:

قامت الثورة المصرية عام ١٩٥٢م، وبدأت أصداؤها تدوي في أنحاء أفريقيا، فرحل المستعمر الأوروبي عن الكثير من بلدان أفريقيا، وظهرت ملامح انفكاك المرأة من كثير من قيودها، فبدأت نهضة أدبية لدى كاتبات روائيات في غرب أفريقيا، وخاصة في نيجيريا، وتميزت رواياتهن بوضوح الرؤى وتنوع الاتجاهات، والإحساس الزائد بالنفس، وبدأت الروايات النسائية تصبح جزءًا من الأدب الأفريقي الذي يعالج قضايا المرأة، وأصبح لأدب المرأة في نيجيريا خصوصية تميزه عن غيره.

في عام ١٩٩٠م ظهرت – في مدينة "كانو Kano" في نيجيريا – الطبعة الأولى لرواية هوساوية بعنوان: "Wa Zai Auri Jahila?!" بمعنى: "من يتزوج جاهلة؟!" للكاتبة الهوساوية الشهيرة الحاجة : "بلارابا رامات يعقوب Balaraba Ramat Yakubu "، وبالرغم من أنها طبعت في مائة واثنتين وثمانين صفحة فقط من القطع الصغير، إلا أنها تمثل انعكاسًا مرًا وصارخًا على نطاق جغرافي واسع لواقع الفتاة الهوساوية في المجتمع النيجيري، ومدى الجرم الذي انخرط فيه المجتمع بانتهاك حقوق الفتيات، وبخاصة حق التعليم.

والحق يقال، فإنني عندما قرأتها لأول مرة عام صدورها، تخيلت أن الكاتبة تبالغ في روايتها في مسألة هضم المجتمع النيجيري لحق الفتيات في التعليم، أو على الأقل أن هذا الانتهاك مقصور على فترات زمنية سابقة لفترة تأليف الرواية بعشرات السنوات. والحال هكذا حتى نهاية عام ٢٠١٠م ـ أي بعد صدور الرواية بعشرين عامًا كاملة ـ وإذ اليونسكو للإحصاء يصدر تقريرًا عن الفترة من ٢٠٠٥م وحتى ٢٠١٠م

بعنوان: "جدول توفر التعليم" وهو نظام للإشارة إلى المركز العام والتقدم في تعليم الفتيات، ويضع التقرير ثمانية مؤشرات في جدول التحصيل، ويقسم الدول المعنية بالتقرير إلى خمس فئات، ويضع نيجيريا في الفئة الرابعة، وهي فئة الدول ذات الأداء الضعيف. وعند قراءة التقرير تبين للباحث أن الرواية التي سبقت التقرير بعشرين عامًا كانت رصدًا حقيقيًا، دون مبالغة، لظاهرة اجتماعية خطيرة في نيجيريا في عقود سبقت تأليفها، بل يذهب الباحث لأبعد من هذا فيقول: كانت الرواية تنبؤًا بحال تعليم الفتيات في نيجيريا في عقود تتلو مرحلة تأليفها، وكأن الكاتبة تبعث برسالة مفادها: "انتبهوا أيها السادة"، وهنا تظهر جلية حقيقة أن الأدب الصادق مرآة المجتمع.

**مادة البحث:**

تعتمد مادة الدراسة في هذا البحث علي روايات الكاتبة الهوساوية بلارابا رامات يعقوب، المنشورة حتى عام ٢٠٠٦م ، وتلك الروايات هي :

**الأولى:** رواية بعنوان: "القلب المائل " Budurwar Zuciya ، الطبعة الخامسة عام ١٩٩٣ م، مؤسسة " رامات " العامة Ramat General Enterprises ، مدينة " كانو " نيجيريا.

**الثانية :** رواية بعنوان : " بدرية " Badariyya ، طبعة ١٩٩٥ م ، مؤسسة " رامات " العامة Ramat General Enterprises ، مدينة " كانو " نيجيريا .

**الثالثة :** رواية بعنوان : أحبه كذلك " Ina Sonsa HAKA ، عام ٢٠٠١ م ، مؤسسة " رامات " العامة Ramat General Enterprises ، مدينة " كانو " نيجيريا .

**الرابعة :** رواية بعنوان : " من يتزوج جاهلة ؟! " Wa Zai Auri Jahila ?! ، طبعة عام ٢٠٠٥ م ، مؤسسة " رامات " العامة Ramat General Enterprises ، مدينة " كانو " نيجيريا .

**الخامسة :** رواية بعنوان : " زوجة الأب ابتلاء " Matar Uba Jaraba ، عام ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى ، مؤسسة " رامات " العامة Ramat General Enterprises ، مدينة " كانو " نيجيريا .

**منهج الدراسة :** يعتمد البحث على معطيات المنهج التحليلي الوصفي، إذ هو المنهج المناسب للوصول لنتائج علمية واضحة تتناول عمق الروايات موضوع البحث.

وسوف تركز هذه الورقة على ثلاث نقاط أساسية متبوعة بخاتمة وتوصيات وهوامش البحث، وهذه النقاط الثلاثة هي:

**أولاً:** النسوية التعليمية في نيجيريا.

**ثانيًا:** موقف الروائيات الهوساويات من النسوية التعليمية.

**ثالثًا:** انعكاس النسوية التعليمية على الرواية الهوساوية.

**أولاً: النسوية التعليمية في نيجيريا:**

النسويَّة في اللغة العربية: اسم مؤنَّث منسوب إلى نُسْوَة / نِسْوَة. ومصدر صناعيّ من نُسْوة / نِسْوَة، وفي علم الاجتماع : حركة فكريّة مُهتمَّة بحقوق المرأة ، تنادي بتحسين وضعها وتأكيد دورها في المجتمع وتشجيعها على الإبداع [١]. والنسوية في اللغة الإنجليزية ترجمة للكلمة الإنجليزية " Feminism" ويترجمها البعض حرفياً :أنثوية، وفي لغة الهوسا يستخدمون نفس الكلمة الإنجليزية، فهي من الكلمات المقترضة من الإنجليزية إلى الهوسا، وتعنى أيضًا الاهتمام بحقوق المرأة؛ السياسية والاجتماعية والدينية والتعليمية، ومن ثم يمكن تقسيمها إلى: نسوية اجتماعية، وهي التي تطالب بحقوق المرأة الزوجة والأم، والنسوية السياسية، وهي التي تطالب بمشاركة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات السياسية، ومشاركتها في اتخاذ القرار السياسي،

(١) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، عالم الكتب، ص٧:٢٢.

والنسوية التعليمية، وهي التي تطالب بحق المرأة في التعليم في المجتمع، وتطالب بتحسين أوضاعها التعليمية، أو على الأقل بمساواتها بالذكور في الحصول على حظها من التعليم، خاصة التعليم الثانوي والجامعي.

وقد حرص الإسلام على الإقرار بحقوق المرأة منذ نزول القرآن الكريم، في حين تأخرت المطالبة بحقوق المرأة في العالم الأوروبي إلى القرن العشرين. يقول الله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢). فللنساء في الإسلام حق المشاركة في العبادات الاجتماعية كصلاة الجماعة والجمعة والعيدين وقد أُذِنَ للحيَّض منهن بحضور اجتماع العيد في المصلى دون الصلاة. كذلك لهن المشاركة فيما يتعلق بإصلاح المجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأعمال الاجتماعية الأخرى، يدل على ذلك فعل نساء النبي ﷺ فقد كُنّ يخرجن معه يسقين الماء ويجهزن الطعام ويضمدن الجراح، فهذه أم عطية تقول إنها غزت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات تخلف الرجال في رحالهم، وتصنع لهم الطعام(١).

وذكر الحافظ ابن حجر أن امرأةً اسمها رفيدة الأسلمية كانت خبيرة بمداواة الجرحى، وكان لها يوم الخندق خيمه عرفت باسمها حمل إليها سعد ابن معاذ لما أصيب. ومن الحقوق كذلك أنها إذا أجارت أو أمَّنَت أحد الأعداء المحاربين نفذ ذلك . فقد قالت أم هانئ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة "إنني أجرت رجلين من أحمائي" فقال صلى الله عليه وسلم: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"(١).

ولا يعدم الباحث في القرآن الكريم والسنة المطهرة بغيته في الحصول على الأدلة القاطعة الدالة على حرص الإسلام على المطالبة بحقوق المرأة الفتاة والشابة والأم، بل وجعلها فرضًا في الدين لا يكتمل إلا بأدائه، في حين تأخر العالم المتمدين

(٢) سورة التوبة، الآية ٧١.

(١) رواه مسلم ٣ / ١٤٤٧.

(١) رواه أبو داود في سننه ٣ / ٨٤ ( ٢٧٦٣ ).

الآن في المطالبة بهذه الحقوق إلى القرن العشرين، فقد ظهر التيار النسوي تاريخيًا في المجتمع الليبرالي الرأسمالي على أنه حركة لتحرير المرأة في القرن التاسع عشر باعتباره من ردة الفعل لأوضاع المرأة السيئة أثناء الثورة الصناعية. وعلى الرغم من تعاقب المحاولات لتغيير وضع المرأة في المجتمع الغربي إلا أنها لم تكلل بالنجاح حتى القرن العشرين؛ إذ تبلورت مطالب هذا التيار بشكل أكثر تحديدًا من خلال إنشاء بعض الجمعيات هناك، ففي عام ١٩٦٦م تم إنشاء الجمعية الوطنية للمرأة " The National Organization for Women"

في الولايات المتحدة الأمريكية للمطالبة بحقوق المساواة للمرأة، وغيرها من الجمعيات في أوروبا. وقد اتسم هذا التيار منذ بداية نشأته باتهام الدين بتكريسه لفكرة الأبوية، كما قام بدور مضاد للكنيسة ورجالاتها على اعتبار أن الكنيسة كانت وراء تردي أوضاع المرأة وتخلفها عبر التاريخ الأوروبي. فقد تفجرت العديد من الممارسات الممقوتة تجاه المرأة الغربية بناءً على قواعد راسخة في الذهنية الغربية وطدت دعائمها جذور الأساطير اليونانية والتقاليد الرومانية من جهة، وما جاء فيما يسمى على لسان "يوحنا بولس" من جهة أخرى . وتضايفت كل هذه العوامل لتشكل في الذهنية الغربية تصورًا سلبيًا عن المرأة ودورها في الحياة والمجتمع(٢) .

أما في نيجيريا فإنه لم تكن توجد نسوية نيجيرية واضحة المعالم بنفس الوضوح التي هي عليه في أمريكا أو أوروبا حتى عام ١٩٨٣م، وذلك لأن النسوية النيجيرية قبل هذا التاريخ كانت ما تزال قاصرة على طبقة من المجتمع، هي طبقة المثقفات وذوات الشأن السياسي في نيجيريا، وحتى في هذه الطبقة من المجتمع لا ينتشر مصطلح النسوية، بل يظهر مضمونه في بعض الجمعيات المهتمة بحقوق المرأة مثل: "جمعية تمكين المرأة Women Empowerment"، وبعض المنظمات مثل: "منظمة الملائكة" وهي عبارة عن مجموعة من راكبي الدراجات النارية، ويقوم أعضاء

(٢) رقية طه جابر العلواني: تيار النسوية في الفكر الغربي September 2018. https://www. www.saaid.net.

هذه المنظمة بتقديم فحوصات مجانية للنساء الفقيرات، خاصة فيما يتعلق بـ" فحوصات سرطان الثدي breast cancer screenings"، ويمكن للباحث عن النسوية في نيجيريا أن يعتبر هاتين المنظمتين؛ تمكين المرأة، والملائكة، من الحركة النسوية، وليس ذلك لأن القائمين عليهما ينسقون العمل فيما بينهم تحت مسمى النسوية، ولكن فقط لأنهم يميلون إلى المطالبة بحقوق المرأة في المجتمع النيجيري، فيما يتفق وأيديولوجية النسوية، وقياسًا على هاتين المنظمتين أمثلة لا حصر لها من الجمعيات والمنظمات التي تتداخل والنسوية في المضمون، وتبين إلى أي مدى تؤثر النسوية النيجيرية على واقع المرأة المعاصرة في نيجيريا. وتجدر الإشارة إلى أنه في عام ١٩١٤م نظمت النساء في نيجيريا، جنبًا إلى جنب مع الرجال، احتجاجًا كبيرًا ضد الاستعمار البريطاني، ولقد سجل الأدب الروائي هذه الاحتجاجات، كما أشار اليها الباحث "نواندو أتشيبي Nwando Achebe " باسم " أوجيدي بالافيرOgidi Palaver "، وفي عام ١٩٢٥م شهدت نيجيريا حركة نسائية باسم"حركة نوبيالا Nwaobiala Movement" وهن نسوة كن يرفضن بقوة هيمنة الاستعمار البريطاني، وبلغت هذه الحركة ذروتها في عام ١٩٢٩م فيما عرف آنذاك باسم "حرب النساء Women's War "حيث شاركت أكثر من عشرة آلاف امرأة فيها، وفقدت العشرات منهن أرواحهن في سبيل تحقيق مطالبهن(١).

وفي هذه الأثناء كانت قد سرت رياح التيار النسوي إلى عدد من البلدان التي وقعت تحت الاحتلال الغربي في منتصف القرن التاسع عشر وما بعده، وقد لاقت هذه الدعوى دعمًا واسع النطاق من قبل منظمة الأمم المتحدة التي أعلنت في عام ١٩٤٥ م أول وثيقة عالمية معاصرة تبنت فيها حقوق المساواة بين المرأة والرجل، ولم تفرق هذه الحركات الناشئة في مختلف بلدان العالم بين البيئة التي تمخض عنها التيار النسوي

(١) https://www.zeitschrift-luxemburg.de/feminism-in-nigeria-by-and-for-who/ September 2018. https://www.zeitschrift-luxemburg.de.

في الغرب وما واجهته المرأة في الغرب من ممارسات عنيفة، وبين موقع المرأة وظروفها المغايرة في مجتمعاتهم المحتضنة لهذه التيارات(٢).

من ذلك أنه في مطلع عام ١٩٨٣م تأسست منظمة: " نساء نيجيريا Women in Nigeria " فيما يمكن أن يعد البداية الحقيقية لنسوية نيجيرية صريحة، وتم استبدالها في عام ٢٠٠٨م باسم آخر هو: "المنتدي النسوي النيجيريNigerian Feminist Forum"، ويعد تغيير المسمى من "WIN" إلى "NFF" وضوحًا للأجندة النسوية النيجيرية التي تساير مثيلاتها في العالم كله.

تكاد النسوية التعليمة تكون أولى الحقوق التي يجب على المجتمع الاعتراف بها في نيجيريا، ذلك بأن الفتاة إذا نالت حظها من التعليم، فإنها تستطيع أن تمارس حقوقها الأخرى في المجتمع، فتكون الزوجة المتعلمة، وتكون السياسية المتعلمة...وهكذا، فالنسوية التعليمة أهم حق يجب أن يراعى. لذلك تقول سوزان رايس في مقالة لها بعنوان: "النسوية وفلسفة التعليم" (١) كانت (جين رولند مارتن Jane Roland Martin ) من أوائل فلاسفة التعليم المحترفين في الولايات المتّحدة الذين استحضروا الفلسفة النسوية في أعمالهم. فقد لاحظت نتيجة تفكرها في الأبحاث التي أجرتها في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات غياب المرأة في هذا الميدان كليا سواء من حيث المساهمة أم من حيث الموضوعات المطروحة والتجارب المعتبرة، تقول مارتن: "سواء أنظرنا إلى النساء بوصفهن فاعلات أم موضوعات للفكر التربوي، فلن نجد في هذا النطاق مكانا للمرأة مطلقا: لقد تم تجاهل أعمال النساء الفلسفية في التعليم، وأهملت إلى حد كبير الأعمال التي قام بها نساء ورجال حول تعليم النساء ودورهن بصفتهن مربيات للنشء. ناهيك عن أن تعريف التعليم ونطاق التربية ذاته كما

(٢) رقية طه جابر العلواني: تيار النسوية في الفكر الغربي .https://www September 2018. www.saaid.net.

(١) المقال ترجمة أيمن حمودة عن مقال: سوزان رايس، جامعة كنساس، صحيفة المثقف، العدد: ١٢٨٩السبت ٢٠١٠/٠١/١٦م.

يرد ضمنا في النصوص المعتبرة أو الكلاسيكية في فلسفة التعليم يستثني النساء."[٢] لكن العقدين اللذين تليا ملاحظة مارتن شهدا تغيرا كبيرا تمثل في تأثير أفكارها النسوية أكثر فأكثر في فلاسفة التعليم. وهذا أمر قد يفسر جزئيا بوجود زيادة مثيرة في عدد فلاسفة التعليم من النساء في هذا الوقت.

ومع أنه ليس من المفاجئ بشكل عام أن تنخرط النساء في هذا المجال أكثر من الرجال إلا أن بعض النقد وبعض الأفكار النسوية العميقة التي لفت هؤلاء النظر إليها هي اليوم موضوع لنقاش جدي ومتوازن على نطاق واسع، بل إن عددًا من فلاسفة التعليم بغض النظر عن جنسهم قام باعتناق هذه الأفكار. إذ يصعب على فيلسوف تعليم في أقل تقدير كتابة شيء مقنع اليوم في مواضيع التطور الأخلاقي أو التعليم الأخلاقي دون أخذ إسهام (كارول جيليجان Carol Gilligan) بالاعتبار؛ أو عدم الإشارة إلى سوزان أوكين Moller Okin في مسائل تعليمية كفكرتي العدالة والعائلة[٣].

وقد قامت مارتن بنفسها باستعادة أو إعادة إحياء أعمال هامّة من الناحية التاريخية في الفلسفة التربوية كتبها أو كتبت عن النساء. ونجد في السنوات الأخيرة بعض المنشورات الأكثر تأثيرا في الحقل مكتوبة على يد نساء وقد اصطبغت بالفكر النسوي. فكتاب نيل نودينغ كارينج: "نظرة أنثوية إلى الأخلاق والتعليم الأخلاقي" الذي فضل استعمال "أنثوي" feminine على "نسوي" feminist هو بالمناسبة من بين أكثر الأعمال المنشورة المستشهد بها على نطاق واسع. ولهذا فإن ملاحظة مارتن

(٢) المرجع السابق ص٣ نقلًا عن:

Martin, J. R. (1999). Women, Schools, and Cultural Wealth. In Titone, Connie and Maloney, Karen E. (Eds.), Women's Philosophy of Education: Thinking Through our Mothers. Upper Saddle River, New Jersey: Merrill, 150

(٣) السابق، ص٣.

الثانية حول فلسفة التعليم قبل ١٩٨٠ التي أشارت فيها إلى أن عددا قليلا من تجارب النساء والبنات استحقّ الانتباه العلمي صارت اليوم جزءا من الماضي(١).

وهكذا يظهر مدى أهمية المطالبة بالحقوق التعليمية للفتيات، فالتعليم أساس نهضة الأفراد والمجتمعات، وعلى أساسه يمكن المطالبة بالحقوق الأخرى، بل يكاد يكون من الثابت أنه إذا لم تنل المرأة حقها من التعليم، فلن تنجح في ممارسة حقوقها في أي مجال سياسي أو اجتماعي آخر، فالعلم يرفع بيوتًا لا عماد لها، والجهل يخفض بيوت العز والكرم، ولا يمكن بحال أن تعرف المرأة حقوقها، ولا أن تمارس حقوقها، ولا أن تنجح في ممارساتها الاجتماعية المختلفة إلى إذا نالت حظها من التعليم.

وبالرغم من أن العالم يعيش عصر المعلوماتية والكمبيوتر، إلا أنه ما تزال مشكلة التفريق بين الذكور والإناث في التعليم؛ فلا تنال الفتيات في نيجيريا ما يناله الذكور من حق التعلم خاصة في المراحل الثانوية والجامعية.

والأمر لا يقف عند حدود نيجيريا فقط، بل إنها ظاهرة عالمية، فقد جاء في تقرير تم إعداده من قبل الحملة العالمية للتعليم وصندوق" RESULTS" التعليمي أنه "بالرغم من أننا أصبحنا في عام ٢٠١١م، إلا أن " ١" من "٤ " نساء لا يستطعن قراءة هذه الجملة. ويعتبر هذا الأمر مأساة وإنكارًا للحقوق على نطاق كبير جدًا. ففي عام ٢٠٠٥م فشل العالم في تحقيق الهدف الأول المتفق عليه في إطار الأهداف الإنمائية للألفية وهو القضاء على التفاوت بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي مع نهاية ذلك العالم. وعلى الرغم من احتجاج منظمات المجتمع المدني والتربويين، إلا أن التقصير قد حصل دون تعليق واهتمام من جانب المجتمع العالمي ككل, ومنذ ذلك التاريخ تم إحراز تقدم مستمر على الأقل في مجال التعليم الابتدائي، مع تراجع في التفاوت في نسب الالتحاق في المدارس تدريجيًا، بحيث تمثل الفتيات الآن ٥٣% فقط من الأطفال غير الملتحقين بالمدارس، وهو تحسن ملحوظ مقارنة بالحالة التي كانت

(١) سوزان رايس: مرجع سابق، ص٥.

عند بداية العقد حيث بلغت نسبة الأطفال الغير المسجلين في المدارس من الفتيات ٦٠% "[٢] ويصل التقرير إلى نتيجة مفادها أنه لا يزال الحق في التعليم مُنتهكًا لملايين الفتيات ولا يزال التكافؤ الحقيقي بين الجنسين في التعليم بعيد المنال، وهذه حقيقة واقعية في نيجيريا وغيرها من بلاد أفريقية كثيرة. وربما يكون من أسباب ذلك مسألة إمكانية توفر التعليم للفتيات في المجتمع النيجيري، وفيما يلي تحليل لمدى توفر التعليم في نيجيريا طبقًا لتقرير اليونسكو لعام ٢٠١١م، والذي لم يصل إلى الباحث تقرير بعده حتى الآن.

جاء في التقرير تقسيم للدول بحسب مدى توفر التعليم إلى؛ دول ذات أداء قوي، ودول ذات أداء متوسط، ودول ذات أداء ضعيف، ودول ذات أداء فاشل، ودول ظلال. وجاءت نيجيريا في مجموعة الدول ذات الأداء الفاشل. وذلك لأن صافي نسبة الالتحاق بالمدارس المعدل للفتيات ٥٩.٦%، ومؤشر التكافؤ بين الجنسين لصافي نسبة الالتحاق بالمدارس ٠.٩١%، والنسبة المئوية لانتقال الفتيات من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية ٤٤.١%، ومعدل المدة المتوقعة للبقاء في المدرسة لمؤشر التكافؤ بين الجنسين ٠.٨٢%، ونسبة الطالبات في التعليم الجامعي (النسبة المئوية من مجموع الطلاب) ٤٠.٧%، ونسبة بقاء الفتيات حتى الصف الخامس (النسبة المئوية للطلاب الملتحقين بالمدارس) محجوبة بعلامة (–) بمعنى أنه لم يحصل التقرير على نسبة فيها أو أن النسبة لا تكاد تذكر، ونسبة التغير في صافي نسبة الالتحاق للفتيات بالمدارس خلال الفترة من ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠م كانت ٧.٩%، أما نسبة التغير في انتقال الفتيات من إكمال المرحلة الابتدائية إلى التعليم الثانوي فحجبها التقرير بعلامة (–) للسببين السابقين. [١]

(٢) انظر مقدمة تقرير تم إعداده من قبل الحملة العالمية للتعليم وصندوق Results التعليمي، وقد نشرته جريدة "أدوه بحق" تحت عنوان: "إنهاء أزمة تعليم الفتيات" على الإنترنت في أكتوبر ٢٠١١م.
(١) التقرير السابق، ص١٢.

**ثانيًا: موقف الروائيات الهوساويات من النسوية التعليمية:**

تصر الحركة النسوية الإفريقية عمومًا، والنسوية النيجيرية على وجه الخصوص، على أن التعبير الإبداعي بمختلف ألوانه مجال خصب لإظهار تحدي الهيمنة الذكورية، فالمسرح والشعر والرواية والقصة القصيرة والمقال الأدبي الإبداعي والفن والخيال ... كلها مواقع يمكن للمرأة فيها مطالبها النسوية، كشكل من أشكال التدخل السياسي والفكري. والمتتبع لحركة نشر الروايات الهوساوية منذ بداية طبعها ونشرها يجد أن الحركة النسوية الأدبية رائدة ومبكرة، ويجد الروائيات الهوساويات، بل والروائيين أيضًا، يطالبن بحقوق المرأة منذ خمسينيات القرن الماضي؛ فبعد دخول الأوروبيين إلى نيجيريا عملوا على إنشاء المطابع مما شجع على ظهور الكتب الأدبية والصحف النيجيرية ، فظهرت صحيفة " جاسكيا Gaskiya" ( الحقيقة ) في عام (١٩٣٩م ) ، وبدأت مؤسسة جاسكيا تطبع الكتب سنة ( ١٩٤٥ ) ، وكانت " نورا" في الفترة ما بين ( ١٩٥٣. ١٩٥٩م)، و " ن ن ب س NNPC " عام ( ١٩٦٢م ) . كما ظهر العديد من الكتاب مثل : " ر م إيست " ، و " أبوبكر إمام " ، فظهر في تلك الفترة كتب مثل : " شيخ عمر " لـ " باليو عمر لادان " ، و " لعب الأولاد " لـ " عمرو دامبو ". ومن أهم كتب بيان مشكلات الأمة، والتي تلقي الضوء على المطالبة بحقوق المرأة كتاب " الزواج الإجباري Auren Tilas ، وموضوعات أخرى من الأدب النسوي الأدب(١).

ويقول " جوساو " : " اهتم الإنجليز بكتابة الكتب وكتابة القصص، وتدوين الأدب الهوساوي ، وحتى الأدب الشفاهي البدائي منه ، وعملوا على أن يكون التعليم في بالإنجليزية في المدارس . وتعود كتاباتهم عن الأدب الهوساوي إلى القرن الثامن عشر ، ومن أهم كتابهم : " بارك " ، و" روبنسن " ، ومنهم " ج.ف. سكون " الذي فاق

(١) Abdulkader Dangambo: Rabe-Raben Adabin Hausa da Muhimmincinsa ga Rayuwar Hausawa, Madaba'ar Kamfanin, Triumph, Gidan Sa'adu Zungur, Kano, Nijeriya 1984,p10.

كل الإنجليز شهرة في بلاد الهوسا ، وقد ألف ما يزيد على خمسة عشر كتاباً ، وكلها كتب مشهورة، وفي عام ١٩٨١م قامت مؤسسة " NNPC " بالاهتمام بطبع كتب القصة ، ومنها ما طبع ثلاث طبعات ، ومن تلك القصص رواية "الحب جنة الدنيا" للكاتبة الهوساوية "حفصة عبد الواحد"، ورواية "مملكة القلب" للكاتب" سليمان إبراهيم كاتسينا"(٢).

وفي عام ١٩٨٢م قامت وزارة الثقافة ( أي قسم الثقافة الفيدرالية ) بالمساعدة على أن تبدأ كتب القصة في منافسة غيرها من الكتب المكتوبة ، وذلك حين عملت على طبع ونشر عدد من القصص الهوساوية منها رواية "الاختيار لك" للكاتب "منير مامان كاتسينا" وفي عام ١٩٨٤م اقتحمت كتب القصة مجال الثقافة بغير إذن حيث أنشيء " سوق كانو الأدبي " Adabin Kasuwar Kano ، وكان له فضل كبير في تسهيل الكتابة في هذا اللون الأدبي ، ونشره بين الناس ، ومن القصص التي نشرت فيه وتعالج قضايا المرأة النيجيرية رواية "القلب المائل Budurwr Zuciya" للكاتبة الهوساوية الشهيرة " الحاجة بلارابا رامات يعقوب Balaraba Ramat Yakubu" ورواية "عندما يصيبني العشق" للكاتب "يوسف محمد آدم"، ورواية "نهر الحب" للكاتب" أحمد محمد زهراء الدين"(٣).

وقد برزت في هذه الفترة كاتبات وروائيات هوساويات منهن " بلقيس ثالث أحمد فنتوا " التي كتبت ما يزيد على عشرين قصة في أربع سنوات . وكانت تدعى " بلقيس إبراهيم ناباتور فنتوا " ، و قد تفوقت على كثير من كاتبات الرواية . ومن القصص

(٢) Sa'idu Muhammad Gusau; Dabarun Nazarin Adabin Hausa , Dab'in Fisbas Media Services Akwatin Gidan Waya 10773, Kaduna , Nijeriya 1995. p 28 , 29 .

(٣) Isa Mukhtar : Jagoran Nazarin Kagaggun Labarai , Tsari na biya , Benchmark Publishers Limited , Kano , Nijeriya 2004 , p 20,21.

المطبوعة التي ظهرت لهذه الكاتبة الشهيرة رواية "مريم" ورواية "زهرة كاذبة"، ورواية "حقيقة كلامك"[١].

وهناك روائيات أخريات اهتممن بقضايا المرأة في رواياتهن، كما أثرت قصصهن " سوق كانو الأدبي " مثل : " زوائيرا عيسى " Zuwaira Isa ، فهي من رواد كتابة القصة الهوساوية ، مثل " بلقيس ثالثو أحمد فنتوا " ، وذلك لأن " زوائيرا " في عام ١٩٧٢م بدأت التأليف القصصي ، فكانت قصتها الأولى " إذا نطق اللسان هدأ الجسم " ، ولها أكثر من أربع عشرة قصة حول مضامين المرأة والمجتمع، وكلها مطبوعة حديثاً[٢]. ومن الروائيين في هذا المجال الكاتب: " أحمد أدو جيدان دابينو " الذي نشرت له خمس قصص فقط ولكنها مشهورة، هذه القصص هي : " في الحب والغرام " عام ١٩٩١م ، " حبيبة زمان " عام ١٩٩٣م ، " إحدى محرمات الله " عام ١٩٩٤م ، " قيس " عام ١٩٩٦م ، " الدنيا تحية " عام ١٩٩٧م . وغيرهم الكثير من كتاب وكاتبات الروائية الهوساوية، ممن كتبوا من ثلاث إلى خمس روايات ، وممن كتب روايتين فقط ، وأعداد كبيرة من الروائيين أصحاب الرواية الواحدة حتى الآن . وكما يقول الناقد " عيس مختار " : " لقد توفر لنا حتى الآن في عام ( ٢٠٠٠م ) أكثر من ألف رواية مطبوعة، ولا تخلو واحدة منها من قضايا النسوية بشكل مباشر[٣]. وكذلك الحاجة " بلارابا رامات يعقوب " ويطبع قصصها " مؤسسة مشاريع رامات العامة ، دوجاري ، كوارتيرز، كانو"، والسطور القادمة تلقي الضوء حول الحاجة :"بلارابا رامات يعقوب" نظرًا لدورها البارز في قضايا المرأة.

ولدت في مدينة " كانو" في " نيجيريا " في سبتمبر عام (١٩٥٨م ) ، ولا تزال على قيد الحياة، وهي الأخت الصغرى لرئيس " نيجيريا " الراحل : " مرتضى رامات

(١) Isa Mukhtar : Ibid, p,21,22

(٢) Isa Mukhtar : Ibid, p,24 .

(٣) Isa Mukhtar : Ibid, p 25-30

محمد " Murtala Ramat Mohamad ، الذي حكم البلاد سته أشهر عام ( ١٩٧٦م ) .

التحقت بالمدرسة في سن السابعة ، وتركتها بعد الصف الرابع الابتدائي ، وزوجها أبوها للمرة الأولى وهي لم تكمل سن الثانية عشرة ، رغم استعطافها إياه أن يتركها تكمل الدراسة ، ورغم رجاء أمها وأخيها " مورتالا " ، وأبى أبوها إلا أن يزوجها من رجل قارب الخمسين من عمرة ، فما لبثت أن طلقت وهي في سن الثالثة عشرة من عمرها , وتكرر بعد ذلك أن تزوجت وطلقت عدة مرات . وفي ذلك تقول " بلارابا " في سيرتها الشخصية :

“ Wani abin baqin ciki a nan shi ne auren da mahaifin nawa ya yi mini bai haifar da komai ba illa baqin ciki da takaici, ina ma ya barni na yi qaratuna. Domin ina tunawa a lokacin duk yaran unguwar a gida na suke wasa kuma ni ma zan fita har qofar gida qan titi muna wasan ‘yar tsana da su, wanda a addinin da kuma al’ada ba a yarda wani namiji ya ganni ba, amma saboda yarinta ni ce mai fitowa qan titi kowa ma ya ganni. Tun daga wannan aure sai ince daga nan rayuwa ta ta fara rugujewa.”

بمعنى :

" لو أن أبي تركني أكمل دراستي ، لما كنت بهذا الحزن ، إذ انتهى زواجي الذي أرغمت عليه مخلفاً في نفسي حزناً على طفولتي التي ضاعت ، ودراستي وأحلامي التي وئدت في مهدها ، وأذكر أنني . أثناء هذا الزواج الأول ـ كنت في حجابي أخرج إلى الفتيات اللاتي من عمري كي ألعب معهن بالعرائس والدمى ، وهذا مرفوض في مجتمعنا بالنسبة للزوجة ، إذ لم يكن من المفروض أن يراني أي رجل وأنا متزوجة ، وتلك تعاليم الدين التي لم أكن أعرفها لصغر سني وقلة خبرتي ، فكنت أخرج والكل يراني ، ومن هنا بدأت حياتي الزوجية تنهار، وأصبحت أحمل لقب "مطلقة " وأنا لم أكمل العام الثالث عشر ".

وفي عام ( ١٩٧٥م ) حصلت على الشهادة الابتدائية في عام واحد ، وكانت مطلقة في هذا الوقت فتمكنت من الالتحاق بإحدى مدارس تعليم اللغة الإنجليزية في " كانو " ، وبالتالي تمكنت من العمل، كما تمكنت من الحصول على الشهادة المؤهلة للمرحلة الثانوية في التعليم، وبدأت في كتابة المقال الأدبي بعد أربع سنوات من عملها مدرسةً بمعهد " تعليم الكبار " في مدينة " بوتشي".

كتبت " بلارابا " أول مؤلفاتها المسرحية عام (١٩٨٥م ) بعنوان : " طيب الحياة " ، وهي مسرحية صغيرة ، تتألف من نحو أربعين صفحة ، وعندما لاقت بها استحساناً من القراء ، شرعت في كتابة مسرحيتها الثانية التي عنونت لها بعنوان : "العلم ملح الزمان"، وهي أيضا كتيب صغير يقع في خمس وثلاثين صفحة .

وفي عام (١٩٨٤م : ١٩٩٥م ) صدر لها عدد من الروايات التي طبعت أكثر من طبعة مثل رواية : "بدرية " ، ورواية : " من يتزوج الجاهلة ؟ " ، و " أحبه كذلك " ، ورواية : "القلب المائل " ، ورواية : "زوجة الأب ابتلاء" ، وذلك في عام ( ٢٠٠٦م ) ، ولعل السبب في انقطاعها عن العمل الروائي طول هذه السنوات يرجع إلى الانشغال بالعمل السياسي والاجتماعي إذ كانت لفترة طويلة رئيسة لحزب سياسي، كما انشغلت أيضا بالكثير من الجمعيات التي تقدم خدمات للمرآة الهوساوية على المستوي الطبي والصحي والتعليمي والمهني ... إلخ. كما أن الكاتبة انشغلت بالتأليف للسينما، والكتابات الصحفية، التي لا تقل أهمية عندها عن الاهتمام بالعمل الاجتماعي، والسياسي في نيجيريا بشكل عام، وفي في مدينة " كانو " على الأخص[١].

تجتمع لكل روائي عدة عوامل ، تؤثر في رواياته، وتسمه بسماته الخاصة ، فبه يعرف ، وفيه تتضح سماته . وقد اجتمع للكاتبة عوامل أثرت في أدبها ، وشكلت لونها الروائي الخاص، منها ما يختص بالأحوال السياسية، وطبيعة البيئة، وطبيعة

(١) شوقي صلاح نوح الفرماوي : كتاب من يتزوج جاهلة، دراسة دلالية معجمية، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٤م، صـ ٧ :٩ .

العمران، والموهبة الفطرية. إن الأحداث السياسية التي عايشتها الكاتبة ، من فترة حكم أخيها " مرتضى " رئيس نيجيريا السابق ، وانقلاب البعض عليه ، فيما وصل إلى اغتياله بعد موسم الحج ، وانضمامها بعد ذلك إلى حزب سياسي شهير ، وما إلى ذلك من أحوال سياسية داخليه عايشتها الكاتبة ، لكل ذلك أثر كبير في تشكيل أدب الكاتبة ، فيما يمكن أن يعتبر العامل الرابع من العوامل المؤثرة في أدب " بلارابا " .

أما ما يختص بطبيعة العمران ، وتوزيع الثروة ، وما يتصل بذلك من حال الاجتماع ، فالشعوب " كلما دنت من الحضارة نما ذوقها ، ورقي ، وملكت القدرة على تمييز طعوم الأشياء ، واتسع خيالها ، فتعددت الصور ، وكثرت الأغراض الشعرية ، وأساليب الكتابة عند أدبائها وشعرائها "[١] وذلك يتضح جليا في أدب الكاتبة ، حيث خلت معالجاتها الروائية من الفلسفات المعقدة ، والأفكار المركبة ، فمالت إلى البساطة في قضاياها ، وما هي إلا المطالبة بتحسين أوضاع المرأة ، وذلك من بساطة الحياة في تلك المجتمعات ، خاصة في الريفية منها. ومن ثم يأتي عرض الكاتبة فقيرا من ناحية الوصف ، إذا ما تعرضت في الرواية لنقل الأحداث إلى غير الطبيعة التي ألفتها، والبيئة التي عرفتها ، فإذا ما صورت " جاموجي " أفاضت ، وأسعفتها لغتها ، وبرزت أدق تفاصيل البيئة والعمران والمجتمع ، أما إذا انتقلت إلى " إنجلترا " حيث ذهب البطل للدراسة في " أكسفورد "، أو إلى " مكة " حيث يسافر " سعيد " في رواية " زوجة الأب ابتلاء " للحج كل عام بطبيعة عمله ، هنا يكاد ينعدم الوصف ، ولا تظهر معالم البيئة ، نظرا لأن الكاتبة ما كانت وقت كتابة الرواية تعلم طبيعة العمران ، وحال المجتمعات ، في هذه البلاد الغريبة بالنسبة لها.

والبيئة تؤثر إلى مدى بعيد في الأدب ؛ موضوعاته ، وألفاظه ، وصوره ، ومعانيه ، وأخيلته[١]. ومن ثم دارت المعاني في روايات الكاتبة حول موضوعات

(١) أحمد حسن الزيات ، في أصول الأدب ، ط٣ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، صـ ٥٣ .

(١) أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، ط ٨ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣م ، صـ ٨٣

مستمدة من البيئة ، معالجة لقضايا الواقع الذي يطل برأسه في كل كتاباتها ، فهي تعمد إلى تغيير نظرة مجتمعها إلى المرأة ، إلى نظرة أكثر إيمانا بحقها في الحياة الكريمة ، والمعاملة المنصفة . فرواية " أحبه كذلك " على سبيل المثال تدور أحداثها في المكان والبيئة التي نشأت فيها الكاتبة ، وفي نفس المدينة، مدينة " كانو " ، وفي حي " فيجي " الذي يبعد عن الحي الذي ولدت وتربت فيه الكاتبة بنحو خمسة كيلو مترات في خط مستقيم . فتصور الكاتبة المكان تصويرا حيا ، واقعيا ، فهي قد دربته، وارتسمت في ذاكرتها معالمه منذ نعومة أظفارها ، فأثر في تصويرها، وفي لغتها ، وفي خيالها الأدبي، ومنها هذا النص:

“ Sai dai ki shiga uwa duniya, amma ba gidana ba. Da ma na gaya miki, in kika sake rabuwa da Shehu, to ni ma ba ni ba ke. Banza,‘yar iska, kuma wallahi in kika je gidan uwata (Gwaggo), sai na kashe ki. Tunda karuwa kike son zama, sai ki je ki yi .”

بمعنى :

" اذهبي إلى أي مكان في العالم ، لكن لا تدخلي بيتي . فقد حذرتك من قبل ، إذا تركت بيت " شيخو " ثانية ، فلن تكوني لي بنتا ، أنت غبية ، مشاغبة ، وأنا أقسم بالله أن أقتلك إذا أخبرت أمي ( جدتها جواجو) بذلك ، أو ذهبت إليها ، فقط اذهبي بعيدا عنا ، ولو كنت تريدين أن تكوني عاهرة فامض في طريقك"(٢).

وقد تفتقت موهبة " بلارابا " الأدبية منذ سن العشرين تقريبا حيث كانت تدرس في المرحلة المؤهلة للمرحلة الثانوية ، وذلك بعد أن التحقت بمعهد لتعليم الكبار ، في مدينة "بوتشي"، إذ كانت قد تركت المدرسة منذ الصغر ، وتزوجت عدة مرات ، فلم تكن ثمة فرصة لظهور هذه الموهبة قبل ذلك. وفترة وجودها في المدرسة تطل واضحة في هذا المشهد:

(٢) Balaraba Ramat Yakubu : Ina Sonsa Haka, Sh 108 .

Larai Bello ta kalli Sa'adiya ta ce ," Sa'adiya , kin ga Alhajinki can yana xaga miki hannu , kamar zai tsinka hannun , ya sa wata babbar riga , sai ka ce maroqi . " Sa'adiya ta ce mata , " Ke , kin ga , kada ki matsa masa . Yadda nake son Alhagin nan , ba na son kowa haka . Saboda haka , ki iya bakinki " .

Nan da nan sai xaya daga cikinsu ta sa baki , watau Talatu Umar , ta ce da ita , " Haba Sa'adiya , sai ka ce wani Alhajin gwal ne ? Ina cewa babu wanda zai shafe wa Buhari Sambo zana a wurinki ? Amma kin ga , ga su can su ma sun zo . Don Allah mu je ki gaisa da su , in ya so sai ki ge wurin Alhajin naki , bayan kin gama da Buhari " .

بمعنى: نظرت " لاري بللو " إلى " سعدية " وقالت : " يا سعدية ، أرأيت حاجك الذي ينتظرك هناك ، في عباءة كبيرة ، وكأنه سوف يغني لك الشعر " .

قالت " سعدية " : " انظري أنت ، ربما يقف لك أنت ، فأنت تحبين ذلك الحاج ، وليست أنا التي تحبه . لأجل ذلك قولي ما تريدين " . وفي الحال ، جاءت بينهما لتشترك في الكلام " طلعت عمر " فقالت : " كيف يا " سعدية " ! أقلت بأن هذا هو الحاج الذهب ؟ يقال بأن هذا هو الذي سيمحو " بحيري سامبو " عندك ؟ ولكن انظري ، انظري إليهم هناك . بالله سمعناك تحييهم ، إذا أنت تريدين الذهاب إلى الحاج ، بعد أن كنت على علاقة بـ " بحيري"[١].

تطالب " بلارابا " في رواياتها المجتمع بأن يعطي المرأة حقوقها، وفقا لما نص عليه الدين ، تلك الحقوق التي أهملها المجتمع ، أو أساء فهم تعاليم الدين فيها ، فكان الاعتداء عليها . كما في هذا النص:

" Ni , wai ina ruwanki da aurena ne ? Ko ke kike ba ni kudin aurensu ne ? To daga yau , kada ki kara yi mini wata magana . Ki bar ni , in yi abin da na dama . In ba za ki zauna da duk wace na

(١) Balaraba Ramat Yakubu : Budurwar Zuciya , sh , 7 .

kawo ba , to ki san inda dare ya yi miki , Aure kuwa ,yanzu na fara "

" Babu inda za ni Aurenka kuwa , ba zai hana ni zama in lura da yarana ba , wata ta zo ta wulakanta mini su . Ga gidan nan , ta zo a haifi wata 'ya maccen " , in ji Asama'u .

بمعنى : " ليس لي مكان أذهب إليه ، ليس لي إلا مكانك ، وأنت لن تمنعني من رعاية أبنائي ، فاذهب أنت ، وسوف تسبب لنفسك الحرج . ها هو المنزل ، يمكنك الذهاب . واركب رأسك ( افعل ما بدا لك ) وسوف تعرف إذا حان موتك ، وولدت لك بنتاً " كما قالت " أسماء " [٢].

بل هي تستجير بالله من ظلم زوجها لها واتهامها بأنها سبب كل المشاكل مع ولده :

Asma'u ta juyo , ta ce da Alhaji , " Watau duk abin da ya same ni ba ka gani ba , har kake cewa da ni madalla ? Shi ke nan . Je ka, kai da Allah . Watau duk dukan da na yi masa a gabanka , ban tsira ba ? Tsakanina da kai . Allah ya isa . Allah ya saka mini Alhaji . "

بمعنى : " التفتت أسماء وقالت كل ما أصابني هذا لا تراه حتى تقول " الحمد لله ؟ " اذهب منك لله ، كل هذا الضرب الذي ضربته أمامك لا يكفيك ؟ وبيني وبينك الله . حسبي الله ياحاج [١].

والكاتبة في هذه المطالبة لا تخرج على نظام المجتمع ، وتقاليده ، وأعرافه ، فهي متأثرة في أدبها بعامل خامس ، وهو عامل الدين والأخلاق ، فتحتكم إليهما ، ولا تنفك عن التأثر بهما ، وذلك ما لم يعرف عند مثيلاتها من كاتبات الرواية الهوساويات المطالبات بحقوق المرأة ، إذ يثرن على المجتمع ، ويخرجن علي أخلاقه في بعض الأحايين كما يقول أحد نقاد الأدب الهوساويين . يقول الدكتور " عبد الله أوبا آدمو "

(٢) Balaraba Ramat Yakubu : Budurwar Zuciya , sh , 1 .

(١) Balaraba Ramat Yakubu : Budurwar Zuciya ; sh 79

Abdalla Uba Adamu في إحدى روايات الكاتبة : " إنها عاكس نسائي ، ومطالبة بحق مسلوب ، بتعبير حر ، في إطار ثقافة تقليدية ، من امرأة غير متمردة ، ولا عاصية ، وهي بذلك تخالف مثيلاتها ، من روائيات الهوسا ، من مثل " بلقيس أحمد فنتوا " الكاتبة الهوساوية الشهيرة "[٢].

تعنى " بلارابا " في رواياتها بقضايا المرأة الهوساوية، لذا يمكن القول بأن رواياتها تدور حول المضامين الاجتماعية النسائية، دون غيرها من المضامين السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية . فالكاتبة معنية بالمجتمع، ونظرته إلى المرأة، وحقوق تلك المرأة فيه، كما كفلها لها الدين الإسلامي، لا العرف الذي ساد مخالفا للدين، في هضم حقوق المرأة ؛ من التعليم، أو حق إبداء الرأي في الزواج، أو المشاركة في الحياة الاجتماعية بدور فعال من خلال الحقوق والواجبات . كذلك فإن الكاتبة معنية بالمضامين التربوية الصحيحة، القائمة على احترام المجتمع، والتقلد بتقاليده، دون الجور على المرأة، وعلى حقوقها، وحريتها، في إطار الدين .

اختلفت آراء النقاد حول الرسالة الفكرية لروايات " بلارابا "، ومن هؤلاء ناقد أمريكي، يرى " نوفيان وايتسيت Novian Whitsitt" أن الكاتبة " بلارابا " تدعو إلى المساواة المطلقة بين الجنسين ( الذكر والأنثى) في المجتمع الهوساوي، في الحقوق والواجبات[٢] ، وهذا رأي فيه مبالغة غير مقبولة، وذلك من واقع قراءة روايات الكاتبة. ويرى نقاد آخرون أن الكاتبة في رواياتها تنادي بحقوق المرأة التي كفلها لها الدين، ويضيعها المجتمع، بأعرافه وتقاليده . وأن الكاتبة . دون غيرها . من الروائيات

(٢) Parallel World : Reflective Womanism In Balaraba Ramat Yakubu's Ina Son Sa Haka , Abdalla Uba Adamu , p 1 .

(٢) Novian Whittsitt, The Literature of Balaraba Ramat Yakubu and the Emerging Genre of Littatfai na Soyayya, : A Prognostic of Change for Women in Hausa Society . A Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts (African Languages and Literature) at the University of Wisconsin-Madison, 1996

الهوساويات، تطالب بحقوق المرأة دون الخروج على النظام الاجتماعي، في حين أن ثمة كاتبات روائيات هوساويات انتهجن منهجا آخر في المطالبة بهذه الحقوق . فيقول قائلهم عن إحدى روايات " بلارابا " : " إن رواية " أنا أحبه مع ذلك " عاكس نسائي لحقّ واجب في حريةِ التعبير، ضمن ثقافاتِ تقليديةِ، مِن قِبل امرأة، بغير خروج على المجتمع، كما فعلت كاتبات هوساوية أخريات من مثل : " بلقيس أحمد فنتوا " في عدد كبير من رواياتها(١). ومن ثم فإن الكاتبة تدعو إلى أن يحترم المجتمع حقوق المرأة التي هي قاسمه الأكبر، فهي الطفلة، والأم، والزوجة، والأخت، وهي التي يعول عليها تربية القسم الثاني، وتنشئته، فهي كل المجتمع، إلا أن ثمة بعض الأعراف والتقاليد التي لا تعترف بذلك . وقد انتشرت هذه الأعراف في الكثير من المجتمعات الهوساوية ؛ في الريف، والحضر، على السواء. فثمة إكراه للمرأة على الزواج ممن لا تريد، وحرمان لها من التعليم، وتمييز وتفضيل للذكور عليها، وإهانة وتعسف في معاملة الزوج لها، وسوء عشرة ...

“ Duk da Fatima ba ta son Shehu, kiri-kiri ta daure to zauna da shi. Ga shi a iyakacin ranta, ba ta son ta kalle shi, balle ma ta yarda da cewa mijinta ne, amma dole Fatima ta saki, ta yarda, ta hakura, ta zauna matar Shehu.”

بمعنى : " بالرغم من أن فاطمة لا تَحبُّ " شيخو " ، أجبرتْ نفسها لتبقى متزوّجة مِنْه . وإن كانت في أعماقها لا تُريدُ حتى أَنْ تَنْظرَ إليه ، وتَرْفضُ قُبُول فكرة أنّه زوجُها. ورغم ذلك أجبرتْ نفسها للمُوَافَقَة على البَقاء كزوجته ."(٣).

(١) Parallel World : Reflective Womanism In Balaraba Ramat Yakubu's Ina Son Sa Haka , Abdalla Uba Adamu , p 1 .

(٣) Balaraba Ramat Yakubu : Ina Sonsa Haka, Sh 18 .

**رابعًا: انعكاس النسوية التعليمية على الرواية الهوساوية.**

الرواية الهوساوية لون من ألوان الأدب الهوساوي، والأدب الهوساوي لون من ألوان الأدب الأفريقي، وهو كل أدب يعالج قضايا القارة السمراء خارج نطاق اللغة العربية[٢]، ومنذ بداية القرن الماضي ( العشرين ) انفتح الأدب الأفريقي على الآداب العالمية، ومع السنين تزايد تأثير تلك الآداب على هذا الأدب ، وظهر هذا التأثير المتزايد في صورة فنون شعرية ونثرية مختلفة ، واتجاهات في الأشكال والمضامين متنوعة، كما ظهر تأثير الآداب العالمية، في صورة نشاط إبداعي فني ذي اتجاهات مختلفة. ويعود مصطلح " الأدب " في لغة الهوسا إلى اللغة العربية ، حيث يقال في الهوسا " Adabi " ويقصد بها نفس الدلالة ، فقد اشتُق من مادة ( أ د ب ) . في اللغة العربية .كل ما من شأنه أن يجمع الناس ، فمن اجتمعت الناس على كرمه ومائدته فهو الآدب ، ومن اجتمعت على كلامه ، ولانت له اللغة فهو الأديب ، جاء في لسان العرب : " الأَدَبُ: الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس؛ سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِدِ[١].

الأدب الهوساوي نوع من الأدب الأفريقي ، مكتوب بلغة الهوسا ، وهي من اللغات المحلية، المنتشرة في غرب أفريقيا ، حيث انتشر كذلك الأدب الأفريقي المكتوب باللغة الإنجليزية، والفرنسية . وتمثل اللغة الهوساوية واحدة من أهم ثلاث لغات محلية كتب بها الأدب الأفريقي في غرب أفريقيا وهي : الهوسا ، واليوروبا ، والإيبو . وقد نافست هذه اللغاتُ اللغات الأوروبية في كتابة الأدب ، خاصة بعد أن عرفت الطباعة في غرب أفريقيا، فظهر قصص روائي تُرْجِم من تلك اللغات المحلية إلى معظم لغات العالم. وللتمييز بين الأدب الهوساوي المكتوب بالهوسا ، وبين الأدب الهوساوي المكتوب باللغات الأوروبية ، يفضل بعض الباحثين في الأدب الهوساوي تسميته بـ "

(٢) علي شلش: الأدب الإفريقي ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٣م. المقدمة ص٦.

(١) أبو الفضل جمال بن منظور : لسان العرب ، طبعة بيروت ، مادة أدب .

أدب الهوسا الإسلامي " ، وذلك حتى لا " يتطرق إلى الذهن أدب الهوسا الذي يكتبه الهوساويون باللغة الإنجليزية في نيجيريا ، أو باللغة الفرنسية في النيجر، ولكن تعريفه بأنه " أدب الهوسا الإسلامي " يجعل العقل يدرك أنه الأدب الذي كتبه المسلمون في بلاد الهوسا ، والذين تأثروا باللغة العربية والثقافة الإسلامية "[٢].

ترصد الرواية حركة النسوية النيجيرية بشكل خاص في التناول الأدبي للنسوية، وبشكل أكثر خصوصية تركز على النسوية التعليمة.

“I, tana gida, amma fa karatu take yi. Ba ta son kuma mu yi mata Magana.”

Sai Malam Daudu ya kalli Sarki ya yi murmushi har da gyaxa kai. Sannan ya kalli Inna ya ce, “To, ki je, ki ce ana sallama da ita, a nan qofar gida, kin ji?”

Inna ta xaga kai, ta qara kallon Sarki, sannan ta juya, ta shiga gida. Bayan tafiyarta, sai Malam Daudu ya ce da Sarki, “Ka ji mutuniyar taka, da daddare ma karatu take yi

“Kai kuwa da saurin kyauta kake. Har ma ta zama tawa?”

“Ai, da ikon Allah, sai ta je wannan gidan naka.”

بمعنى:" نعم ، هي في البيت ، ولكنها تذاكر دروسها ، ولا تحب أن يكلمها أحد".

عندئذ أخذ السيد " داود " ينظر إلى الأمير ، ويميل عليه ليهمس إليه ، حتى خرجت " إنا " فقال : " أسمعت ذلك ؟ بمجرد أن أرسلت إليهم السلام خرجوا ، والباب يفتح " .

أطلت " إنا " برأسها ، ونظرت إلى الأمير ، ثم استدارت داخلة إلى البيت ، وبعد دخولها التفت السيد " داود " إلى الأمير قائلا: "أرأيت فتاتك ؟ فإنها تذاكر حتى في الليل ". "لن أسعد إلا بأن يعقد لي عليها".

(٢) مصطفى حجازي السيد ، أدب الهوسا الإسلامي ، الطبعة الأولى ، سلسلة ' آداب الشعوب ، رقم ٤ ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ٢٠٠٠م ، صـ ٩ .

" نعم ! كل شيء بقدرة الله ، عما قريب ستكون ( أبو ) في بيتك " (١).

Zainabu Abu, 'yar Malam Garba Maizare, yarinya ce mai hankali da ilimi. Ga ta kyakkyawa, wankan tarwaxa, mai manyan idanu. Gashin Abu, har ya sauka kan kafaxarta, ga shi da tsawo da laushi. Abu ta sami wannan kyakkyawar kamar ce a wurin mahaifiyarta. Don kuwa uwarta irin Fulanin dajin nan ce. Allah ya bai wa Abu wushirya wadda tun tana yarinya, ba ta ma fara famfara ba, mutane suka gane irin kyawun hakoran da za ta yi.

Lokacin da Abu ta zama budurwa sosai, ta cika shekara goma sha uku, ai sai ta zama Son-kowa qin wanda-ya- rasa. Ga dai nono ya cika qirji tantsan. Wuya kuwa, kamar na barewa. Karan hancin Abu zai sa ka gane irin kyan da fuskarta za ta yi, Abu na da sharava a cike. Kutirinta kuwa, ko da ba ta gama girma ba, amma kowa ya kalle ta, ya san an yi mata dirarriyar qira.

Abu tana da qyuyar aikin gida. Da wuya idan ba an matsa mata ba, ta yi aikin tsakar-gida. Amma wajen aikin makaranta, to, ba ta da na xaya, don kuwa tun tana aji uku na firamare, ba ta tava zuwa ta uku ba, daga ta xaya, sai ta biyu. Haka a makarantar Islamiyya, nan ma tana da haziqanci irin wanda ake so a samu, don ba ta amfani da allo, sai dai ta yi hadda daga Qur'aninta .

بمعنى :" زينبُ أبو " بنت السيد " جربا ميزاري " ، فتاة ذات عقل وعلم . فهي ليست سوداء ولا بيضاء ( خمرية اللون ) ، عيناها واسعتان ، شعرها يتدلى على كتفها ، كما أنه طويل وناعم . ورثت " أبو " هذا الجمال من أمها والدتها ، التي هي من أصل الفولانيين الذين يعيشون في الغابة . وقد منح الله " أبو " فلجا منذ الصغر، فاشتهرت بجمال أسنانها الأولى في طفولتها ، وتميزت بجمال أسنانها بعد ذلك .

عندما بلغت " أبو " مبلغ الشابات ، وأكملت السنة الثالثة عشرة من عمرها ، صارت مطمعا لمن يراها ، ومغرما لمن يفقدها ، فذلكم ثدياها يملآن صدرها ، ورقبتها تشبه الظبية ، وتحسبها لجمال أنفها أنها ليست من بنات القرى . امتلأت ساق " أبو "

(١) Balaraba Ramat Yakubu : Wa Zai Auri Jahila ? !! , sh 45

وفخذها ، وبالرغم من أنها لم تكبر بعد ، إلا أن كل من يراها يعلم أنها صورت في أحسن صورة .

تكره " زينب أبو " أعمال المنزل ، فبصعوبة تكنس وسط البيت ، ولا تفعل ذلك إلا مضطرة ومكرهة، أما فيما يتعلق بالدراسة ، والواجبات المدرسية ، فلا يفوقها أحد ، فهي الأولى دائما، ومنذ الصف الثالث الابتدائي فإن ترتيبها لم يكن الثالثة قط ، فإما الأولى ، وإما الثانية . هكذا هي أيضا في المدرسة الإسلامية ( الكتَّاب ) ، فهي ذكية ، من النوع الذي يحبه المعلمون. وهي حاذقة، لا تحفظ من اللوح بل من المصحف مباشرة(١).

**المصطلحات:**

| | |
|---|---|
| منظمة نساء نيجيريا | WIN, Women in Nigeria Organization |
| المنتدى النسوي النيجيري | NFF, Nigerian Feminist Forum |
| ختان الإناث | FGC, female genital cutting |
| حزب سياسي في نيجيريا | NPN |
| حزب سياسي في نيجيريا | HOPE |

(١) Balaraba Ramat Yakubu : Wa Zai Auri Jahila? Bugu na biyu, 2005, p3.

## النتائج:

– اعتبر العلم قديمًا رذيلة بالنسبة للمرأة إلى أن جاء الإسلام بالعلم، وحرص على طلبه، فحفل التاريخ بطالبات العلم والمتعلمات في شتى المجالات العلمية.

– تعددت الأسباب التي أدت إلى حرمان المرأة من التعليم أو مواصلته في المجتمع النيجيري؛ كالعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات، ونتيجة الفهم الخاطئ للدين لدى طائفة من الناس.

– ما زالت المرأة النيجيرية حتى الآن تعاني من التمييز ضدها، ومن ظروف تعليمية واقتصادية واجتماعية غير ملائمة، بل إن تمكين المرأة النيجيرية يأتي في المرتبة الأخيرة بين مناطق العالم، مما يستدعي بذل المزيد من الجهود لتحسين مكانة المرأة في كافة المجالات، وعلى رأسها مجال التعليم والتدريب.

– الرواية الهوساوية تمثل انعكاسًا حقيقيًا لواقع المرأة في نيجيريا.

## التوصيات:

يجب على المجتمع النيجيري أن يقر بحق الفتيات في التعليم وخاصة في المراحل المتقدمة منه.

لابد من عودة جادة لفهم أحكام الدين فيما يخص النساء، وهذا يتحقق بأن تنهض مجتمعات العالم المدني وعلى رأسها الأزهر الشريف في مصر بهذا الدور التنويري.

## المراجع المصادر

1- **Balaraba Ramat Yakubu** :

- Budurwar Zuciya , An buga a Gaskiya Corporation Limited Zaria , 1993 .
- Baddariyya , An fara bugawa shi a cikin 1995.

- Ina Sonsa HAKA, Balarabe Ramat Yakubu, Ramat General Enterprises, 1999, ISBN 978-33810-5-9, October 2001, Kano, Nigeria
- Wa Zai Auri Jahila ? , bugu na biyu 2005.
- Matar Uba Jaraba , An fara bugawa shi a cikin 2006.

٢- **أبو الفضل جمال بن منظور** : لسان العرب ، طبعة بيروت، بدون تاريخ.

٣- **أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي** : السنن الكبرى ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة.

٤- **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** : الجامع الصحيح، دار طوق النجاة، المدينة المنورة

**سيزا أحمد قاسم** : بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، سلسلة إبداع المرأة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة عام ٢٠٠٤م .

٥- **أوستين وارين ، رينيه ويليك** : نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب ، دمشق ، ط١ ، ١٩٧٢م .

٦- **جان إيف تاديه** : الرواية في القرن العشرين ، ترجمة د. محمد خير البقاعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٨م .

٧- **جيرار جينيت** : نظرية السرد من وجهة النظر في التبئير، ترجمة ناجي مصطفى ، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، صـ ١٩٨٦م.

٨- **رقية طه جابر العلواني** ، تيار النسوية في الفكر الغربي ، مقالة بدون تاريخ على الموقع باسم كاتبة المقالة .

٩- **أحمد حسن الزيات** ، في أصول الأدب ، ط٣ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ،

١٠- **أحمد مختار عمر**: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عالم الكتب،

١١- **سوزان رايس** :النسوية وفلسفة التعليم، جامعة كنساس، صحيفة المثقف، ت أيمن حمودة، العدد: ١٢٨٩السبت ٢٠١٠/٠١/١٦م.

١٢- **شوقي صلاح نوح الفرماوي** : كتاب من يتزوج جاهلة، دراسة دلالية معجمية، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٤م،

١٣- **عبد الفتاح عثمان** : بناء الرواية دراسة في الرواية المصرية ، مكتبة الشباب ، القاهرة، د ت.

١٤- **عبد الملك مرتاضي** : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٤٠ ، الطبعة الأولى ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨م.

١٥- **عبد الله إبراهيم** : البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، بغداد ، دار الشئون الثقافية، لسنة ١٩٨٨م .

- الأدب الإفريقي ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٩٣م.

١٦- **فؤاد قنديل** : فن كتابة القصة ، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠٠٢ م

١٧- **محمد عناني** : المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي – عربي ، سلسلة أدبيات ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ١٩٩٦م .

١٨- **محمد غنيمي هلال** : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٧م.

١٩- **مجدي وهبة:** معجم مصطلحات الأدب، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٠- **مصطفى حجازي السيد** : أدب الهوسا الإسلامي، الطبعة الأولى ، سلسلة ' آداب الشعوب، رقم ٤، الإدارة العامة للثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ٢٠٠٠م

21- **Abdulkader Dangambo** : Rabe-Raben Adabin Hausa da Muhimmincinsa ga Rayuwar Hausawa , Madaba'ar Kamfanin , Triumph , Gidan Sa'adu Zungur , Kano , Nijeriya 1984 .

22- **Abdalla Uba Adamu**: Parallel World : Reflective Womanism In Balaraba Ramat Yakubu's Ina Son Sa Haka.

23- **E . M . Foster** : Aspects of Novel , London 1949 .

24- **Isa Mukhtar** : Jagoran Nazarin Kagaggun Labarai , Tsari na biya , Benchmark Publishers Limited , Kano , Nijeriya 2004 .

25- **P . Good man** : The structure of literature , Chicago 1954

26- **Sa'idu Muhammad Gusau** ; Dabarun Nazarin Adabin Hausa , Dab'in Fisbas Media Services Akwatin Gidan Waya 10773, Kaduna , Nijeriya 1995

27- **Martin, J. R**. Women, Schools, and Cultural Wealth. In Titone, Connie and Maloney, Karen E. (Eds.), Women's Philosophy of Education: Thinking Through our Mothers. Upper Saddle River, New Jersey: Merrill, 1999

28- https://www.zeitschrift-luxemburg.de/feminism-in-nigeria-by-and-for-who September 2018. https://www.zeitschrift-luxemburg.de

29- **Novian Whittsitt**: The Literature of Balaraba Ramat Yakubu and the Emerging Genre of Littatfai na Soyayya, : A Prognostic of Change for Women in Hausa Society . A Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for

the degree of Master of Arts (African Languages and Literature) at the University of Wisconsin-Madison

30- http://www.Gumel.com/Hausa/littafan%20hausa/%20Balaraba%20–%20Ramat%20.htm